

أضواء البيان

@ 365 @ المؤمنين الكافرين أولياء ، ممنوع على كل حال ، وإلى هذا أشار في مراقبي السعود في ذكره موانع اعتبار مفهوم المخالفة بقوله : مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ { ذكر لموافقته للواقع لا لإخراج المفهوم ، عن حكم المنطوق ومعلوم أن اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء ، ممنوع على كل حال ، وإلى هذا أشار في مراقبي السعود في ذكره موانع اعتبار مفهوم المخالفة بقوله : % (أو امتنان أو وفاق الواقع % والجهل والتأكيد عند السامع) . %

وقوله تعالى في خاتمة هذه السورة الكريمة : { وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ } فيه الدليل على أن ذلك الفريق ، الذين كانوا يقولون : ربنا آمنة ، فاغفر لنا ، وارحمنا ، وأنت خير الراحمين . موفقون في دعائهم ذلك ولذا أثنى الله عليهم به ، وأمر به نبيه صلى الله عليه وسلم لتقتدي به أمته في ذلك ، ومعمول اغفر وارحم حذف هنا ، لدلالة ما تقدم عليه في وقوله : { فَارْحَمْ لَنَا وَارْحَمْ نَا } والمغفرة : ستر الذنوب بعفو الله وحلمه حتى لا يظهر لها أثر يتضرر به صاحبها ، والرحمة صفة الله التي اشتق لنفسه منها اسمه الرحمان ، واسمه الرحيم : وهي صفة تظهر آثارها في خلقه الذين يرحمهم ، وصيغة التفضيل في قوله : { وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ } لأن المخلوقين قد يرحم بعضهم بعضاً ، ولا شك أن رحمة الله تخالف رحمة خلقه ، كمخالفة ذاته وسائر صفاته لذواتهم ، وصفاتهم كما أوضحناه في سورة الأعراف في الكلام على قوله تعالى : { ثُمَّ اسْتَخَوَىٰ عِلَالَى الْعَرْشِ } والعلم عند الله تعالى .